ركائز الإصلاح في المنهج النبوي

- دراسة استقرائية -

The pillars of reform in the Prophetic approach

-Inductive study-

م.د.حسين نوار حسين الجوعاني

كلية الإمام الأعظم / الأنبار

M.D. Hussein Nawar Hussein Al-Joaani

Al-Imam Al-Azam College / Anbar

iraqhosen667@gmail.com

الملخص

إن الإصلاح منهج نبوي قويم، وجاءت دعوة النبي– صلى الله عليه وسلم – دعوة فعّالة لها منهج واضح ورصين من أجل إصلاح ما كان فاسداً في شتى مجالات الحياة، وإنما البحث الذي بين أيدينا يتناول مجال العقيدة والمجال الأخلاق والاجتماعي ومن ثم صناعة القادة الذي يتاولون ويتناوبون تلك الركائز الإصلاحية التي احتواها المنهج النبوي الكريم، ومن ثم تصبح هذا الركائز الإصلاحية نبراساً لكل عصر وفي كل مصر يُضاف إليها وما يجعلها مسايرة لتطور الأحداث وتغير الأحوال، وهي دعوة قرآنية متمثلة في قوله تعالى: [... إنا لا نضيع أجر المصلحين] (١)

الكلمات المفتاحية: ((ركائز، وإصلاح، ومنهج)).

Abstract

Reform is a sound prophetic approach, and the call of the Prophet - may God bless him and grant him peace - was an effective call that has a clear and sober approach in order to reform what was corrupt in various areas of life. Rather, the research in our hands deals with the field of belief and the moral and social field, and then the creation of leaders who take turns. These are the reform pillars that were contained in the noble prophetic approach, and then these reform pillars become a beacon for every era and in every Egypt. What is added to them is what makes them keep pace with the development of events and the change of circumstances, and it is a Qur'anic call represented in the Almighty's saying: [... Indeed, we do not waste the term of the reformers]

Keywords: ((pillars, reform, and method))

(١) سورة الأعراف، الآية رقم ١٧٠.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد..

فقامت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم على اصلاح المجتمع في كل الجوانب التي تهم المجتمع او الفرد سواء الجوانب التي تتعلق بالاعتقاد والإيمان او الجانب الروحي ثم اصلاح الجوانب الاخلاقية والاجتماعية التي تهم المجتمع لكي يكون مجتمعا مثاليا قائم على صناعة الفضائل والمحاسن فيتمكن بعد ذلك من صناعة قادة للمجتمع يكون دورهم الإصلاح والتنظيم.

لذا جاء هذا البحث قائم على ثلاثة مباحث المبحث الأول تناول في جانب العقيدة وما يتعلق بها وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في اول بداية الدعوة.

ثم كان المبحث الثاني قائم على الاهتمام بالجانب الأخلاقي الذي ركزت علية الدعوة الإسلامية كما ورد في كثير من الاحاديث ومنها الحديث الذي جاء يريد رخصة بالزنا فعدل النبي صلى الله عليه وسلم سلوكه وهذب اخلاقه.

فجاء المبحث الثالث الذي يتناول صناعة القادة بعد ان يكون هناك تكامل بين الايمان والاعتقاد واصلاح الجوانب الاخلاقية ستكون الآثار ايجاد مصلحين ومجتمع فاضل.

توطئة:

- أولا: تعريف الركائز:

الركائز لغة جمه ركيزة، وهي الأساس والتثبيت، فبقال ركز الحربة أي ثبت الحرب، وركز المسمار في الخشب أي ثبت المسمار في الخشب، والركز بكسر الراء معناه الصوت الخفي قال تعالى [... هل تحسّ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا][1] وتُطلق الركائز على قطع الجواهر الثابت في جوف الأرض[2]، ومن المعنى اللغوي يمكننا أن نستنتج أن معني الركيزة « هي القاعدة أو الأصل الذي تُبنى عليها الأشياء»[3].

(١) سورة مريم، الآية رقم ٩٨.

(٢) يُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمدت: ٦٠٦ه، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، (المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، ١٩٧٩م): ٢/ ٦٢٦؛ لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ت: ٧١١ه، (دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه): ٥/ ٣٥٥؛ تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق ت: ١٢٠٥هـ، (دار الهداية، الإسكندرية، مصر، د.ط، د.ت):١٥/ ١٦٠.

(٣) تعريف للباحث.

- ثانياً: تعريف الإصلاح:

الإصلاح من صلح وهو عكس الفساد، ويقال أصلح أي أتى بما هو نافع وصالح، ويقال اصطلح القوم وركز الأي زال ما بينهم من فساد مودة، وأصح الشيء أي أقامه بعد إعوجاج وفساد حال، ومنها الإنسان الصالح أي الذي خليمن فساد الأخلاق والقائم على حقوق وحدود الله تعالى طاعة وإخلاصا وإتباعاً(١).

أما من الناحية الاصطلاحية فالصلاح :» هو الإتيان بما ينبغي والتحرز عن ما لا ينبغي»(٢)

- ثالثاً: تعريف المنهج:

المنهج من حيث اللغة فهي من النهج والنهج أي الطريق، والجمه مناهج، ومن النهج التوضيح فيقال:» نهج إذا تبين ووضح»، وكذلك من معانيه اللغوية « الطريق المستقيم»، والمنهاج هو الطريق الواضح، ولذا قال تعالى: [... لكل جعلنا منكم شرعة منهاجاً...](٣) فالمنهج من البيان والوضح والاستقامة.(٤)، أما من الناحية الاصطلاحية فالمنهج هو: «الطريق البيّن الواضح السهل»(٥)، وكذلك من تعاريف المنهج الاصطلاحي: «هو الطريق الذي يؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العوم، بواسطة طائفة من الحقائق العامة، وهي التي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته؛ حتى يصل إلى نتيجة معلومة»(٦)، ومن ثم يتضح لنا أن النهج النبوي المقصود في البحث من أجل الإصلاح هو عبار عن « مجموعة الخطوات العلمية التي

(١) يُنظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء ت: ٣٩٥ه، تح: عبد السلام هارون، (دار القكر، بيروت، د.ط، ١٩٧٩م): ٣/ ٣٠٣؛ تاج العروس للزبيدي، ٦/ ٥٤٨؛ معجم في المصطلحان والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي ت: ١٠٩٤ه، تح: عدنان درويش، (مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت): ص٥٦١.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى ت: ٩٨٢ه، (دار إحياء التراث العربي، بيروت،د.ط، د.ت): ٣/ ١٥٨.

(٣) سورة المائدة، الآية رقم ٤٨

(٤) يُنظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٥/ ٣٦١؛ الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو جار اللهت: ٥٣٨ه، تح: علي محمد البجاوي، (دار المعرفة، لبنان، ط٢،د.ت): ٤/ ٣٥؛ النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات، ٥/ ١٣٤؛ مختار الصحاح، الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي ت: ٦٦٦هـ، تح: يوسف الشيخ، (المكتبة العصري، بيروت، ط٥، ١٩٩٩م): ص٣٢٠.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ت: ٣١٠ه، تح: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م): ١٠/ ٣٨٤؛ تفسير القرآن، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري الدمشقي ت: ٧٧٤ه، تح: سامي محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م): ٣/ ١٢٩؟

(٦) العلم والبحث العلمي – دراسة في مناهج العلوم–، رشاون، حسين عبد الرحمن، (المكتب الجامعي، الإسكندرية، د.ط، د.ت): ص١٤٤.

قام بها النبي – صلى الله عليه وسلم – وفق أساليب متنوعة من أجل إحداث إصلاحات في العقيدة والجانب الأخلاق والاجتماعي، وصناعة القادة، وهي ركائز البحث.

المبحث الأول
((إصلاح العقيدة))

- أولاً: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً:

إن العقيدة لغة من مادة عقد بمعنى شد وجزم وربط، وهي نقيض الحل، ومنه جاء كلمة العقد أي التوثيق، ومعانيه الجزم واليقين، ولذا قال تعالى: [لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان][1] وقال تعالى: [يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود...][2] ومن ثم فإن العقيدة لغة تعد التصديق بالشيء والجزم به دون شك فيه أو ريبة، فهو الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده[3].

أما الاصطلاحا فإن العقية تعني :» هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب ، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقينا ثابتا لا يمازجها ريب ، ولا يخالطها شك ،أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده ، ويجب أن يكون مطابقا للواقع ، لا يقبل شكا ولا ظنا ؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة«[4]، ولها أركان ستة التي ذكرها النبي – صلى الله عليه وسلم – في الحديث:» ... الأيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره...»[5].

- ثانياً: ملامح المنهج النبوي في الإصلاح العقائدي:

١. رفض المشركون لدعوة النبي – صلى الله عليه وسلم –: أرسل الله تعالى رسوله – صلى الله عليه وسلم – وقد استشرى الشرك، وفسدت العقيدة، وشابها الكثير من العقائد الفاسدة[6]، ومن ثم فكانت

(١) سورة المائدة، الآية رقم ٨٩
(٢) سورة المائدة، الآية رقم ١
(٣) يُنظر: لسان العرب لابن منظور، ٣/ ٢٩٦؛ المصباح المنير، المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، تح: يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية، الإسكندرية، مصر، د.ط، د.ت): ص٢١٨؛ المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، تح: مجمع اللغة العربية، (دار الدعوة، القاهرة، د.ط، د.ت): ٢/ ٦١٤؛ القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو جيب، (دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م): ١/ ٢٥٦.
(٤) الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢ه): ص١١.
(٥) صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ت: ٢٥٦ه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، لبنان، ط١، ١٤٢٢ه): ١/ ٥٤، حديث رقم ٥٠.
(٦) يُنظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين ت:

دعوة النبي- صلى الله عليه وسلم- دعوة إصلاحية من الدرجة الأولى في وسط عالم يعج بالشرك، ولكن السؤال المهم كيف واجه النبي- صلى الله عليه وسلم- هذا الفساد في العقيدة والذي أصبح مترسخاً في النفوس حتى أن المشركين أصبحوا يحتجون على من يحاول أن يثنيهم عن فسادهم العقدي كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ][1] فكان رفض المشركون لدعوة النبي- صلى الله عليه وسلم- رفضاً صريحا، بل ألقوا النبي- صلى الله عليه وسلم- بالتهم جزافاً فقالوا: [كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ][2] ثم تطور الأمر بمواجهة الدعوة النبوية وبكل من يتبع النبي- صلى الله عليه وسلم- بالتعذيب والتنكيل مما صعّب المهمة[3] فكان المشركون بمكة لا يجيدون النقاش ومقابلة الحجة بالحجة، بل مقابلة الحجة بالعنف، وهو مبدأ كل ضعيف الاعتقاد واهن الفكر، ومن ثم قاموا بتعذيب الضعفاء من المؤمنين ونقصد بلضعفاء من حيث المكانة الاجتماعية أما من حيث الإيمان فكانوا يملكون إيماناً أرسخ من الجبال الراوسي، أمثال عمار بن ياسر وأبوه وأمه أم سمية – رضي الله عنهم جميعاً- حتى أن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان يمر بهم وهم يعذبون ويشد من أزرهم ويربط على الإيمان في قلوبهم ويقول لهم : «أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة»[4].

بل بدء المشركون في إشاعة الحجج الواهية من أجل التقليل من الدعوة النبوية المحمدية، مثل إنكار أن يكون الرسول من البشر، حيث أخبر الله تعالى عنهم قائلاً: [أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ][5] وهو اعتراض ساذج لأن النبي- صلى الله عليه وسلم- لم يكن بدعاً من الرسل، بل يعلمون أنه قد أُرسل من

١٤٢٠ه، (مكتبة الإيمان، المنصورة – مصر، د.ط، د.ت): ص٧٧، وما بعدها.

(١) سورة البقرة، الآية رقم ١٧٠.

(٢) سورة الذاريات، الآية رقم ٥٢.

(٣) يُنظر: فقه السيرة، الغزالي، محمد السقا ت: ١٤١٦ه، (دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٧ه): ص٩٤:٩٢؛ السيرة النبوية، أبو الحسن الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين ت: ١٤٢٠ه، (دار ابن كثير، دمشق، ط١٢، ١٤٢٥ه): ص١٤٨

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ت: ٤٣٠ه، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥ه): ١/ ١٤٠؛ صحيح السيرة النبوية، الألباني، محمد ناصر الدين ت: ١٤٢٠ه، (المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ط١، د.ت): ص١٥٤

(٥) سورة يونس، الآية رقم ٢.

قبله بشر[1]، مما يوحي أن وجه اعترضهم إنما هو محل العناد والرفض فقط، ولذا كان التلقين الإلهي للنبي- صلى الله عليه وسلم- بقوله تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُون][2]، ومن حجج إنكارهم كذلك أنهم أنكروا البعث، فالمجتمع الذي بُعث فيه النبي- صلى الله عليه وسلم- وهو المجتمع المكي حيث كان ينكر البعث والثواب والعقاب، حيث قال الله تعالى عنهم في ذلك: [وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيم][3] فيأتي كذلك التلقين الإلهي: [قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيم][4] فاالافت للنظر أن حجج المشركين حجج واهية، وكان الله تعالى يلقن النبي- صلى الله عليه وسلم- الردود التي يدحض بها هذه الحجج الضعيفة.

٢. المنهج النبوي في مواجهة الفساد العقائدي: كان للمنهج النبوي في إصلاح العقيدة في المجتمع عدة أسباب، وهي:

أ. الصبر من أجل انتشار الدعوة وبلوغها لأكبر عدد: على الرغم من عناد المشركين والرفض التام لدعوته إلا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يتمتع بالصبر عليهم، والإصرار على إشاء دعوته دون مواجهات عنيفة، بل رد الحجة بالحجة، وهو ما جعل دعوة النبي- صلى الله عليه وسلم- تفشو في مكة، لا نقول اعتناقها ولكن ذياع صيت وذكر النبي- صلى الله عليه وسلم-، وبدء دخول أعداد ليست بالكثيرة في الإسلام، ولكن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان يربيهم على العقيدة السليمة، يقوي لديهم تلك النزعة العقائدية الصحيحة في نفوسهم، حتى لنجد أحد الباحثين وهو الدكتور خليفة العسال يقول في ذلك :» لقد أدرك النبي- صلى الله عليه وسلم- أن النجاح الحقيقي للدعوة يتحقق بتغير النفس الإنسانية وصياغة الإنسان من داخل نفسه، فاتجهت جهوده - صلى الله عليه وسلم- قبل كل شيء إلى النفس الإنسانية يربيها على التوحيد الحق، ويتعهدها بالعبادة وينيرها بالاستقامة، فحقق بذلك أحسن النتائج»[5].

ب. الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة:

دعوة النبي- صلى الله عليه وسلم- كانت قائمة على الأخلاق الحسنة، بل وصف الله تعالى نبيه- صلى

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ١٥/ ١٣.
(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم ٧.
(٣) سورة يس، الآية رقم ٧٨.
(٤) سورة يس، الآية رقم ٧٩.
(٥) معالم الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، العسال، خليفة حسين، (دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م): ص٢٨٦.

الله عليه وسلم- بالخلق العظيم، بل إنه على فوق الأخلاق العظيمة بقوله تعالى: [وإنك لعلى خلق عظيم] [١]، يوجه الله تعالى نظر نبيه - صلى الله عليه وسلم- إلى أهمية هذه الأخلاق في تجميع الشمل حول النبي- صلى الله عليه وسلم- والتأثير فيمن حوله بقوله تعالى: [فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِين] [٢] حتى أن النبي- صلى الله عليه وسلم- يقول عن نفسه وعن دعوته :» إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق» [٣] وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- معروفاً قبل البعثة بالصادق الأمين [٤]، وكان أمر الله تعالى للنبي- صلى الله عليه وسلم- هو الحرص على الموعظة الحسنة في الدعوة قال تعالى: [ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين] [٥]

٥. ترتيب الأولويات: كان النبي- صلى الله عليه وسلم- حريصاً على ترتيب الأولويات في منهجه الإصلاحي للعقيدة، وهو الواضح من حديثه لمعاذ بن جبل- رضي الله عنه- عندما أرسله لأهل اليمن حيث قال له - صلى الله عليه وسلم-:« إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليأن يوحدوا الله تعالى،فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم...» [٦] فبات واضحاً من الحديث منهج النبوي صلى الله عليه وسلم القائم على ترتيب الأولويات حيث بدء النبي- صلى الله عليه وسلم- أولاً بتصحيح العقيدة، لأن مدار قبول الأعمال موقوف على سلامة العقيدة قال تعالى: [وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِين] [٧] فقد رتب الشارع الحنيف قبول الأعمال على سلامة

(١) سورة القلم، الآية رقم ٤

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم ١٥٩.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد السيباني ت: ٢٤١ه، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م): ١٤/ ٥٣١، حديث رقم ٨٩٥٢.

(٤) يُنظر: البداية والنهاية، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل إسماعيل بن عمر القرشي ت: ٧٧٤ه، تح: علي شيري، (دار إحياء التراث، مصر، ط١، ١٩٨٨م): ١٢/ ٣٩٤؛ السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم ت: ١٤٠٣ه، (دار القلم، دمشق، ط٨، ١٤٢٧ه): ١/ ٩٤.

(٥) سورة النحل، الآية رقم ١٢٥.

(٦) صحيح الخباري، ٩/ ١٤٩، حديث رقم ٧٣٧٢.

(٧) سورة الزمر، الآية رقم ٦٥.

الاعتقاد، وأن الشرك يحبط العمل[١]، ومما يؤكد على هذاالمعنى أن النبي– صلى الله عليه وسلم– مان يراعي تعليم النشيء القضايا الإيمانية العامة قبل تعليمهم فروع الدين، فهاهو الصحابي جندب بن عبد الله– رصي الله عنه– قال:» كنا مع النبي– صلى الله عليه وسلم– ونحن فتيان حزاورة[٢] فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً»[٣]، ويتجلى المنهج النبوي في تقديم القضايا العقادية وتصحيحها قبل أي شيء في إحدى خطبه حيث قال – صلى الله عليه وسلم:« ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا، وكان مما قال: – إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأَمَرَتْهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً»[٤] فالعقيدة وتصحيحها وسيرها في طريقها القويم هي الأصل والأساس، قبل أي شيء، وهو ما قام عليه المنهج النبوي في تصحيح العقيدة من الفساد اللاحق بها.[٥]

د. عرض الآيات القرآن: كان من أهم الأساليب التي صحح بها النبي– صلى الله عليه وسلم– العقيدة الفاسدة أن يعرض على أصحاب هذه العقائد القرآن خاصة في المجتمع المكي؛ ولذا نجد أن القرآن المكي كان يمتاز بالحديث عن القضايا العقائدية[٦]، وتسطر لنا كتب السيرة مشهداً رائعاً يوضح لنا كيف كان النبي– صلى الله عليه وسلم– يصلح أور العقيدة بالقرآن الكريم، حين ذهب إليه عتبة بن ربيعة وقد أبى إلا الكفر، وعرض على النبي– صلى الله عليه وسلم– العرض الثلاثي يختار النبي– صلى الله عليه وسلم منه ما يشاء وهو إن أراد مالاً أعطوه المال الذي يكفيه، وإن أراد ملكاً أعطوه السيادة عليهم، وإن كان ما

(١) يُنظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ت: ١٣٧٦ه، (وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط ٤، ١٤٢٣ه): ص٢٢.

(٢) جزاورة: جمع حزور، ومعناه الغلام إذا اشتد وقوي وحزم، وهو ما راهق البلوغ، يُنظر: النهاية في غريب الأثر لابن الأثير، ١/ ٩٥٢.

(٣) سنن ابن ماجة، ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت): ١/ ٢٣، حديث رقم ٦١.

(٤) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم، ابن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ت: ٢٦١ه، (دار الأفاق الجديدة. بيروت، د.ط، د.ت): ٨/ ١٥٨، حديث رقم ٧٣٦٨.

(٥) يُنظر: الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية، اللويحق، عبد الرحمن بن معلا، (جائزة نايف بن عبد العزيز العالمية للسنة النبوية، ط١، ٢٠١٢م): ص١٤٤: ١٤٧.

(٦) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت: ٩١١ه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٧٤م): ١/ ٦٩.

يقوله نتاج مرض أو سحر أتوا له بأفضل المعالجين، والنبي- صلى الله عليه وسلم- يستمع حتى انتهى عتبة بن ربيعة فقال له أفرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، فقرأ النبي- صلى الله عليه وسلم- عليه القرآن من قوله تعالى: [حم، تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا][1] ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه؛ ثم انتهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى السجدة منها، فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك[2] حتى لأن عتبة تأثر تأثراً ظهر على وجهه وأدركه أصحابه حين رجع إليهم، ونصحهم أن يخّلوا بينهم وبين محمد- صلى الله عليه وسلم-[3] ولما أرسل النبي- صلى الله عليه وسلم- مصعب بن عمير قبل الهجرة إلى أهل يثرب ليعلمهم الإسلام ويصحح لهم العقيدة استخدم نفس المنهج النبوي في تصحيح العقيدة مع أسيد بن حضير- رضي الله عنه- ، ومع سعد بن معاذ - رضي الله عنه- سيدا الأوس، حيث أتيا واحداً تلو الآخر إلى مصعب معترضين على جوده بينهم ينشر فكراً وعقيدة مخالفة، فعرض عليهما سماع القرآن ثم إبداء الرأي والنزول على قرارهما، فما كان من كل واحد فيهما يسمع القرآن حتى يُشرح صدره لهذا الدين الموافق للفطرة السليمة، فكان بسبب هذا المنهج العرضي للقرآن أن أسلمت قبيلة بأكملها لإسلام سيدها[4]؛ ولذا فقد أكد النبي- صلى الله عليه وسلم- على ضرورة الأخذ بالكتاب لأنه العصمة من الكفر وفيه صلاح العقيدة والدين والدنيا حيث قال -صلى الله عليه وسلم-: «... وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله...»[5]، وقال ابن تيمية في هذا: «إن القرآن بيّن في أصول الدين- يقصد العقيدة- في المسائل والدلائل في غاية الأحكام ونهاية التمام»[6]، ويرى ابن تيمية أن أفضل طريقة لمناظرة أهل الانحراف الفكري والعقائدي

(١) سورة فصلت، الآيات من ١:٤

(٢) يُنظر: السيرة النبوية لابن هشام، ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ت: ٢١٣ه، تح: طه عبد الرؤوف سعد، (شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، مصر، د.ط،د.ت): ١/ ٢٦١.

(٣) يُنظر: الموسوعة في صحيح السيرة النبوية، أبو إبراهيم، محمد إلياس عبد الرحمن الفالوذة، (مطابع الصفا - مكة، ط١، ١٤٢٣ه): ١/ ٤١١.

(٤) يُنظر: الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي ت: ٧٦٢هـ، (دار القلم،دمشق، ط١، ١٩٩٦م): ١/ ١٤٧؛ السيرة النبوية لابن كثير، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرسي ت: ٧٧٤هـ، تح: مصطفى عبد الواحد، (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، د.ط، ١٩٧٦م): ٢/ ١٧٨؛ الموسوعة ي صحيح السيرة لأبي أبراهيم، ١/ ٤٨٤.

(٥) صحيح مسلم، ٤/ ٣٩، جديث رقم ٣٠٠٩.

(٦) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ت: ٧٢٨ه، تح: محمد بن عبد الرحمن

هي محاججتهم بالكتاب والسنة[١]، ويؤكد الإمام الشاطبي حقيقة إصلاح العقيدة بالقرآن وأنه منهج نبوي قويم بقوله:» إن الكتاب قد تقرر أنه كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه، وهذا كله لا يحتاج إلى تقرير واستدلال عليه، لأنه معلوم من دين الأمة...»[٢].

ه. إصلاح العقيدة الفاسدة بالعلم والتعلم: العلم دواء الجهل، وكانت أول كلمة قرآنية أنزلت على النبي– صلى الله عليه وسلم–[اقرأ][٣] ومن ثم كان المنهج النبوي قائم على العلم، وتعليم ذوي العقائد الفاسدة أصول العقيدة الصحيحة، ومخاطبة العقل، والدعوة إلى التأمل والتدبر والتفكر، وهو المستقرئ من آيات القرآن الكريم، فمن فتح القرآن وقرأ فيه يجد كم الآيات التي تدعو إلى التعلم والتفكر والتدبر والتعقل، ومنها على سبيل المثال لا الحصر قول الله تعالى: [أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُون][٤]

وقد قام الباحث بعمل حصر لبعض الألفاظ القرآنية التي تدعو إلى التفكر والتأمل والتعقل والتعلم فكانت النتيجة كالتالي

الكلمة	عدد ورودها	مواضع الآيات
يتفكرون	١٠ مرات	الأعراف الآية ١٧٦، يونس الآية ٢٤، الرعد الآية ٣، النحل الآيات ١١، ٤٤، ٦٩، الروم الآية ٢١، الزمر الآية ٤٢، الجاثية الآية ١٣، الحشر الآية ٢١
تتفكرون	٣ مرات	البقرة الآيات ٢١٩، ٢٦٦، الأنعام الآية ٥٠

بن قاسم، (مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٢ه): ١/ ٢٤٦.

(١) يُنظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ت: ٧٢٨ه، تح: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، (مجمع الملك فهد للطباعة، مكة المكرمة، د.ط، ١٩٩٥م): ٢٠/ ١٦١.

(٢) الموافقات، الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ت: ٧٩٠ه، تح: أبو عبيدةمشهور بن حسن، (دار ابن عفان، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٧م): ٤/ ١٤٤.

(٣) سورة العلق، الآية رقم ١

(٤) سورة الأنبياء،الآية رقم ٣٠.

يعقلون	٢٢ مرة	البقرة الآيات ١٦٤، ١٧٠، ١٧١، المائدة الآيات ٥٨ ، ١٠٣، الأنفال الآية ٢٢، يونس الآية ٤٢، ١٠٠، الرعد الآية ٤، النحل الآيات ١٢، ٦٧، الحج الآية ٤٦، الفرقان الآية ٤٤، العنكبوت الآيات ٣٥، ٦٣، الروم الآيات ٢٤، ٢٨، يس الآية ٦٨، الزمر الآية ٤٣، الجاثية الآية ٥، الحجرات الآية ٤، الحشر الآية ١٤
يتدبرون	مرتان	النساء الآية ٨٢، محمد الآية ٢٤

وهذا العرض غيض من فيض، ومن ثم كانت دعوة النبي- صلى الله عليه وسلم- دعوة قائمة على العلم والتعلم من أجل محاربة الإنحراف العقدي، وقال تعالى: [وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلا][1]وقال تعالى: [إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ][2] وكان طلب العلم منهج نبوي يُتحصن به من الشرك، ويواجه به المشركين، فقد قال النبي- صلى الله عليه وسلم -أحاديثاً كثيرة في هذا المعنى نذكر منها قوله – صلى الله عليه وسلم-: – من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر –[3] وكذلك حرص الصحابة والتابعون على هذا المنهج النبوي في تصحيح أمور الاعتقاد، فقد قال معاذ بن جبل- رضي الله عنه- :» عليكم بطلب العلم، فإن تعلمه خشية لله، ومدارسته عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد»[4] فعمر بن عبد العزيز أحد خلفاء بني أمية يقول:»من عمل في غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح»[5]، فيتضح أن العلم والدعوة إلى التفكر والتأمل إنما هو منهج قرآني وعاه النبي- صلى الله عليه وسلم- وأكد عليه لإصلاح عقائد الناس الفاسدة.

(١) سورة النساء، الآية رقم ٨٣.

(٢) سورة فاطر، الآية رقم ٢٨.

(٣) سنن ابن ماجه، سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت): ١/ ٨١، حديث رقم ٢٢٣.

(٤) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله ت: ٤٦٣ه، تح: أبو الأشبال الأزهري، (دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٩٩٤م): ١/ ٦٥

(٥) جامع بيان العلم لابن عبد البر، ١/ ١٣١.

المبحث الثاني
إصلاح الجانب الأخلاقي والاجتماعي

بُعث النبي- صلى الله عليه وسلم- في وسط مجتمع يعج بالعديد من العادات والتقاليد التي تنافي الأخلاقيات القويمة، على الرغم من الحفاظ على عدد من الأخلاق الكريمة، فكان المنهج النبوي حريصاً على تقويم تلك الجوانب الأخلاقية والاجتماعية المعوجة، وهو ما يهتم به هذا المبحث الذي بين أيدينا على النحو التالي.

- أولاً: توجيه والافتخار بالأنساب والعصبية القبلية من الغلو إلى الاعتدال: نشأ النبي- صلى الله عليه وسلم- في مجتمع قبلي يتعصب بشدة إلى نسبه، ويتفاخر بهذا النسب على غيره من الأنساب، حتى شاع في ذلك الوقت هذا البيت الذي يقول:

وما أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد[1]

وإنما قام المنهج القرآني والمنهج النبوي ليس على التفاخر بالنسب ولكن بالأصلح الأتقى، فقد قال تعالى: [يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير][2] فكانت الآية تقرير أنه لا أفضلية بين الناي عند الله تعالى إلا بالتقوى وليس التعالي بالنسب، والتفاخر به، وقد أقر المنهج النبوي هذا المعنى ليستقيم المجتمع فنجد النبي- صلى الله عليه وسلم- يقرر تلك الحقيقة بقوله:» يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحدٌ، وإن أباكم واحدٌ، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر ، إلا بالتقوى...»[3] فكان الحديث تقرير لكسر هذه النزعة[4]، كما قال -صلى الله عليه وسلم- :» إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحدٍ، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ»[5]، وكان التطبيق العملي للمنهج النبوي لهذه التربية الاجتماعية والعمل بمبدأ الأصلح والأكفأ وليس لوساطة النسب وغيرها،حينما أسلم عمرو بن العاص- رضي الله عنه- وكان أسلامه متأخراً سنة ٧ه، أرسل النبي- صلى الله عليه وسلم- عمرو بن العاص

(١) الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد ت: ٦٣٠ه، تح: عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٧م): ١/ ١١؛ المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، (دار الساقي، لبنان، بيروت، ط٤، ٢٠٠١م): ٧/ ٤٠٢

(٢) سورة الحجرات، الآية رقم ١٣

(٣) مسند أحمد بن حنبل، ٣٨/ ٤٧٤، حديث رقم ٢٣٤٨٩.

(٤) يُنظر: السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة لأبي شهبة، ١/ ٨٧.

(٥) صحيح مسلم، ٤/ ٢١٩٨، حديث رقم ٢٨٥٦.

على رأس سرية إلى مكان يُسمى ذات السلاسل فسميت السرية باسم ذات السلاسل، حتى أن عمرو بن العاص- رضي الله عنه- ظن أن النبي- صلى الله عليه وسلم- يحبه أكثر من الصحابة الذين سبقوه بالأسلام بدليل أن جعله أميراً على بعضهم في السرية، فسأل النبي- صلى الله عليه- :» من أحبّ الناس إليك، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-:» عائشة، فقال، من الرجال، قال أبوه، قال: ثم من؟، قال: عمر بن الخطاب، وظل يسرد أسماء فسكت عمرو بن العاص خشية أن لا يذكره النبي- صلى الله عليه وسلم- فيمن يحب، إذا الإمارة هنا لم تكن بالحب والنسب، ولكن للأصلح، والأنسب[1].

- ثانياً: القضاء على ظاهرة قتل الأولاد ووأد البنات: إن من العادات الاجتماعية السيئة والتي حاربها النبي- صلى الله عليه وسلم- من خلال عرض كتاب الله تعالى، وتوضيح حكم من يفعل تلك العادات قتل الأولاد ووأد البنات، وكان الدافع في أغلب الأحيان الفقر، وقلة المال، أو الخوف من جلب العار، أو للزهد في البنات، ومعالة لكل تلك العادات الرديئة قال تعالى في عدة مواضع:

[...وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ...][2] ، وقال تعالى: [وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا][3] وقال تعالى: [وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيم، يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُون][4] وقد أقر النبي- صلى الله عليه وسلم- حرمة التعدي على النفس وبالأخص البنات والأولاد فقال:» إن الله عز وجل حرّم عليكم: عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنعاً وهات، وكره لكم ثلاثا: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[5] ومن ثم نجد أن المنهج النبوي كان قائماً على تقويم هذه السلوكيات والعادات الاجتماعية الفاسدة والباطلة، فكان المنهج القرآني يوجه المنهج النبوي إلى ضرورة التغيير والإصلاح في الجانب الاجتماعي والأخلاقي، والسير في طريق الإيمان العميق الذي يملك أقطار

(١) يُنظر: سنن الترمذي، ٥/ ٧٠٦، حديث رقم ٣٨٨٦، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ت: ٤٥٨ه؛ (دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٥ه): ٤/ ٤٠١؛ المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله أبو عبدالله، تح: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٩٩٠م): ٤/ ١٣، حديث رقم ٦٧٣٩؛ السيرة النبوية لابن كثير، ٣/ ٥٢٠.

(٢) سورة الأنعام، الآية رقم ١٥١.

(٣) سورة الإسراء، الآية رقم ٣١.

(٤) سورة النحل، الآيات ٥٨، ٥٩.

(٥) صحيح مسلم، ٣/ ١٣٤١، حديث رقم ٥٩٣.

النفوي ويتغلغل في أعماق القلوب، فينتج عن ذلك الانضباط الأخلاقي، والاستقرار الاجتماعي.

- ثالثاً: الحث على صلة الأرحام: من أجل إحداث استقرار اجتماعي، نبذا المنهج النبوي صور القطيعة، والمخاصمة خاصة على مستو الأقارب، فنجد الشارع الحنيف يحث دائماً على أهمية صلة الأرحام، حتى أن النبي– صلى الله عليه وسلم– قد ربط بين صلة الأرحام وبين الثواب من حيث البيط في الرزق، والبركة في العمر، ومغفرة الذنب، فنجده –صلى الله عليه وسلم – يقول: «من سرّه أن يُبسط عليه رزقه، أو يُنسأ في أثره فليصل رحمه»[١] وحينما أت رجلٌ إلى النبي– صلى الله عليه وسلم– يشتكي قسوة أقاربه، من أنه يصلهم وهم يقطعونه قال له النبي– صلى الله عليه وسلم– : «ليس الواصل بالمكافيء، إنما الواصل من يصل رحمه عند القطيعة»[٢]

ولم يقف البر والصلة على ذوي الأرحام فقط، بل شملت كذلك جميع أفراد المجتمع سواء مسلم أم غير مسلم، فإنالمنهج النبوي حرص على أن يشمل جميع أفراد المجتمع وبالمودة وحسن العشرة والرحمة، فقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب، فقولوا وعليكم»[٣] وقَبل النبي– صلى الله عليه وسلم– الهدية من غير المسلم تأليفاً لقلوبهم فقد قبل الهدية التي أرسلها له ملك آيلة وكانت بغلة بيضاء وبردة[٤] واستقبل النبي– صلى الله عليه وسلم– ضيفاً غير مسلم وضيفه في بيته وأكرمه[٥] ويقول الإمام القرافي في معاني البر والصلة والرحمة النبوية مع أفراد المجتمع مسلمهم وغير مسلمهم: «الرفق بضعيفهم، وسد خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وكساء عاريهم ولين القول لهم، والدعاء لهم بالهداية ونصيحتهم في جميع أمورهم، في دينهم ودنياهم»[٦]

- رابعاً: تعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية: اهتم المنهج النبوي الإصلاحي بتعزيز اليم الأخلاقية والاجتماعية من أجل تحقيق الإصلاح الاجتماعي وضبط المنظومة الأخلاقية.

(١) صحيح مسلم، ٤/ ١٩٨٢، حديث رقم ٢٥٥٧.
(٢) يُنظر: صحيح البخاري، ١٥/ ١٦٢، حديث رقم ٥٩٩١؛ سنن أبي داود، ١/ ٥٣٠، حديث رقم ١٦٩٧؛ سنن الترمذي، ٤/ ٣١٦، حديث رقم ١٩٠٨، خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد ت: 1394ه، (دار الفكر العربي – القاهرة، د.ط، ١٤٢٥ه): ١/ ١٧١؛
(٣) صحيح البخاري، ١٥/ ٥٦٠، حديث رقم ٦٢٥٨.
(٤) يُنظر: صحيح البخاري، ٣/ ٥٣٣، حديث رقم ١٤٨١.
(٥) يُنظر: صحيح مسلم، ٦/ ١٣٣، حديث رقم ٥٥٠٠.
(٦) أنوار البروق في أنواء الفروق، القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن ت: ٦٨٤ه، (عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت): ٣/ ١٥.

١. تعزيز قيمة العدل:

العدل في الإسلام من أهم مقومات المجتمع ومن ثم فقد عزز النبي- صلى الله عليه وسلم- العدل، والمساواة في تطبيق الشرع والحكم بين الناس لا بمعيار الدين ولا اللون ولا النسب إلا من أجل إرجاع الحقوق لأصحابه وأن يطمئن كل إنسان أنه إن كان صاحب حق فسوف يأخذه دون نقصان، وهو ما تجلى في قول النبي- صلى الله عليه وسلم- :» من ظلم معاهدً، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة»[١] فقد جعل النبي- صلى الله عليه وسلم- نفسه خصماً لمن اعتدي على حق من حقوق ليس المسلمين فقط، بل غير المسلمين، وتتجلى العدالة المحمدية حين يقرر صور الظلم فيصل بها إلى حد التكليف بما لا يطيق، بل يصل الأمر في تطبيق العدالة حينما يشفع أسامة ابن زيد - رضي الله عنه- في حد من حدود الله لامرأة سرقت، فيغضب النبي- صلى الله عليه وسلم- ويقول:» إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»[٢] فلننظر كيف بدء النبي- صلى الله عليه وسلم- حديثه « إنما أهلك من كان قبلكم» أي أن عد تطبيق العدالة يؤدي إلى هلاك المجتمع، فالنبي- صلى الله عليه وسلم- يدافع عن استقرار المجتمع وتحقق الاستقرار الاجتماعي، ثم يقر أن الحد يطبق في الإسلام ولو على ابنة النبي- صلى الله عليه وسلم-، والنماذج التطبيقية على إبراز قيمة العدل في المنهج النبوي كثيرة، ولذا نجد أن ابن القيم يقول في ذلك:» والشريعة مبناها وأساسها الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، فكل مسألة خرجت عنالعدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحةإلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست في الشريعة»[٣].

٢. تعزيز قيمة الأمانة: كانت الأمانة منهجاً نبوياً، وقد عُرف هو -صلى الله عليه وسلم- قبل بعثته بالصادق الأمين، وعندما هاجر من مكة إلى المدينة ترك علياً- رضي الله عنه- لأداء الأمانات لأصحابها[٤]، بل نفى النبي- صلى الله عليه وسلم- الإيمان عن من ضيع الأمانة، فقال:» لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا

(١) سنن أبي داود، ٢/ ١٨٧، حديث رقم ٣٠٥٢.

(٢) صحيح البخاري، ٨/ ٥٨٦، حديث رقم ٣٤٧٥.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، محمد بن أبي بكر ت: ٧٥١ه، تح: طه عبد الرؤوف سعد، (مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ١٩٦٨م): ٣/٣.

(٤) يُنظر: السيرة الحلبية، نور الدين الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي ت: ١٠٤٤ه، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٧ه): ٢/ ٤٧.

عهد له»[1].

ومن الأمثلة العملية في المنهج النبوي على تطبيق الأمانة وحرص النبي- صلى الله عليه وسلم- على رد الأمانات إلى أصحابها حتى وإن كانوا غير مسلمين حينما كان النبي- صلى الله عليه وسلم- يحاصر خيبر سنة ٧ه، وجاءه عبدٌ حبشي كان يرعى الغنم لسيده وأسلم عند النبي- صلى الله عليه وسلم- وأخبره أن هذه الغنم لأحد اليهود، فلم يقبلها النبي- صلى الله عليه وسلم- وأمره أن يتركها لصاحبها فقال له:» أخرجه من عسكرنا وأرمها بالحصباء، فإن الله سيؤدي عنك أمانتك» فرجعت الغنم إلى سيدها[2].

٣. تعزيز قيمة التعاون: التعاون من القيم النبوية التي أكد عليها النبي- صلى الله عليه وسلم- والتي تحدث في المجتمع ترابط واستقرار وتآلف، وبرزت تلك القيمة في المنهج النبوي حينما عقد اتفاق أو ثيقة مع أهل المدينة قائمة على التعاون والبناء، ورفع الظلم والتكافل الاجتماعي، وخاصة فيما يتعلق بالدفاع الجماعي عن أي اعتداء على المدينة، والتعاون الاقتصادي في البيع والشراء وترسيخ كافة صور المعاملات[3]، ويكفي في ذلك مثلاً حينما بدء النبي- صلى الله عليه وسلم- في حفر الخندق سنة ٥ه كان يتعاون مع الصحابة في الحفر، بل حينما واجهتهم صخرة قوية لم يكسرها إلا النبي- صلى الله عليه وسلم-[4] ولما فتح النبي- صلى الله عليه وسلم- خيبر سنة ٧ه عامل أهلها بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع[5].

٤. تعزيز قيمة الكرامة الإنسانية: الكرامة الإنسانية المستمدة من قول الله تعالى: [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا][6] فكل إنسان له كرامة بغض النظر عن اللون أو الجنس، أو المعتقد، أو المذهب، والمنهج النبوي كان دائماً ما يؤكد على ضرورة احترام كرامة الإنسان في ظل مجتمع كان يمايز بالحسب والنسب والجاه والمال،ويمتهن الآخرين وينقص من كرامتهم، ولقد أقر النبي- صلى الله عليه وسلم-بقوله:» يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحدٌ،

(١) مسند أحمد بن حنبل، ١٩/ ٣٧٦، حديث رقم ١٢٣٨.
(٢) يُنظر: دلائل النبوة للبيهقي، ٤/ ٢٢٠.
(٣) يُنظر: مجموع الوثائق السياسية في العهد النبوي، حميد الله، محمد، (دار النفائس، عمان ، الأردن، ط٥، ١٩٨٥م): ص٥٩: ٦٢.
(٤) يُنظر: السيرة لابن كثير، ٣/ ١٨٤؛ حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، بحرق الشافعي،محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي ت: ٩٣٠ه، تح: محمد غسان نصوح عزقول، (دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤١٩ه): ١/ ٢٥٦.
(٥) يُنظر: صحيح البخاري، ٦/ ٤٨، حديث رقم ٢٣٢٨.
(٦) سورة الإسراء، الآية رقم ٧٠.

وإن أباكم واحدٌ، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر ، إلا بالتقوى...» [١]، وتأكيداً من النبي- صلى الله عليه وسلم- على هذه المعاني، يطبقها على نفسه أولاً، فنجده يحترم مرور جنازة يهودي، فقد روى جابر بن عبد الله - رضي الله عنه- قال: مرّ بنا جنازة، فقام النبي- صلى الله عليه وسلم- وقمنا معه، فقلنا: يا رسول الله إنها جنازة يهودي، فقال:» إذا رأيتم الجنازة فقوموا»[٢] فلم يعر النبي- صلى الله عليه وسلم- لقولهم اهتماماً بقدر ما أكد على احترام النفس الآدمية حتى وهي ميتة حتى وإن كانت لغير مسلم.

وتتجلى معاني احترام الكرماة الإنسانية في المنهج النبوي في حالة الحرب وليس السلم فقط، لنجد النبي- صلى الله عليه وسلم- يوجه تعليماته إلى قادته العسكريين حين الغزو أن يراعوا تلك الكرامة فيقول:» اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا، ولا تمثلوا[٣]، ولا تقتلوا وليداً»[٤]، وينهى النبي- صلى الله عليه وسلم- عن التمثيل بجثة غير المسلم فقد روى عبد الله بن يزيد أن النبي- صلى الله عليه وسلم-:» نهى عن المثلة»[٥] ويتضح لنا من هذه النماذج القليلة من كثير أن المنهج النبوي القائك على الإصلاح الاجتماعي والإخلاقي يضرب لنا أروع الأمثلة التطبيقية والعملية على ما يدعو إليه.

المبحث الثالث
((صناعة القادة))

حرص النبي- صلى الله عليه وسلم- أن يترك جيلاً خلفه يحملون مشاعل هذا الدين ويبلغونه كما أنزل دون تحريف أو تبديل؛ ولذا كان حرص النبي- صلى الله عليه وسلم- منصب على الطلائع من الشباب، لصبحوا قادة من بعده.

- أولاً: مفهو القيادة: إن القيادة لغة من قاد يقود قودا، والقود أن يكون الرجل أمام من يقودهم، عكس السوق أن يكون الرجل خلف من يسوقهم، ومن معاني القيادة الطاعة والإذعان[٦]، أما من الناحية الاصطلاحية فقد عرفها مسلم بن محمد بأنها:» القدوة والاستعداد لتجنيد الأفراد داخل الجماعة وتوجيههم

(١) سبق تخريجه
(٢) صحيح البخاري، ٣/ ٢٦٦، حديث رقم ١٣١١.
(٣) أي التمثيل بالجثة.
(٤) صحيح مسلم، ٥/ ١٣٩، حديث رقم ٤٦١٩.
(٥) صحيح البخاري، ٦/ ٢٩١، حديث رقم ٢٤٧٤.
(٦) يُنظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المقري الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ت: ٨٣٤هـ، (المكتبة العلمية - بيروت، د.ط، .ت): ٢/ ٥١٨؛ تاج العروس للزبيدي، ٩/ ٧٦.

نحو هدف كما أنها الاستعداد والقدرة على توجيه رغبات الآخرين حول شخص القائد قصد الوصول بهم إلى فكرة أو تحقيق هدف أو مشروع بحيث يندمج الأفراد بكل قناعة في المشروع وأهدافه»[١]، والقائد في الإسلام كانت له صفات مستمدة من شخص رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى أن البعض عرّف القائد في الإسلام:» بأنه يشبه الأرب الرحيم الذي يرعى أسرته وأبناءه ويكفل لهم سبل الراحة، يهابه الناس ولا يخافونه ويحترمونه ولا يجتنبونه، ويسعون إليه ولا ينفرون منه، فهو قويّ في غير عنف ولين في غير ضعف»[٢].

- ثانياً: شخصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- القيادية: إن الدارس لسيرة النبي- صلى الله عليه وسلم- ومراحل نشأته يرى أن النبي -صلى الله عليه وسلم- مر بمراحل صعبة جداً أكسبته خبرات حياتية عديدة، فضلا عن رعاية الله تعالى له، وتهيأت الأمور له ليصبح ذا شخصية قيادية من الطراز الفريد من نوعه، بداية من فقده لوالده قبل ولادته، وتكفل جده عبد المطلب، ووفاة أمه وهو ابن ست سنوات، ثم وفاة جده وهو ابن ثمان سنوات، ثم تكفل أبو طالب له، وعماه في الرعي ثم في التجارة وزواجه من خديجة- رضي الله عنها- حتى نزول الوحي ومعادة قومه له، وحكمته في التعامل مع مجتمع ينتشر فيه الشرك وسيء الأخلاق ومخالفته لعادات خبيثة متأصلة في هذا المجتمع،كل هذا يحتاج إلى شخصية تتمتع بالحكمة وحسن القيادة لأتباعه القلائل وتربيتهم التربية الإيمانية السليمة القوية التي تستطيع أن تجابه كل التحديات المحيطة بهم[٣].

وقد تميزت الشخصية القيادية للنبي- صلى الله عليه وسلم- بعدةميزات يمكننا إجمالها في التالي:

١. وضوح الهدف: كان النبي- صلى الله عليه وسلم- ذا رؤية واضحة وهدف محددوهو تبليغ دين الله تعالى وتعليم الناس أصول العقيدة والدين وهو المستمد من قول الله تعالى: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون][٤] فكان النبي- صلى الله عليه وسلم- ككقائد يعلم ما يسعى إليه ومهمته، وكان مخلصاً فيها أشد الإخلاص، حتى أنه كاد أن يهلك نفسه بسبب المعاندين الذين لا يؤمنون بالله تعالى، حتى أن الله تعالى قال

(١) يُنظر: مقدمة في علم النفس الاجتماعي، مسلم محمد، (دار قرطبة، الجزائر، د.ط، ٢٠٠٧م): ص١٣٤.
(٢) يُنظر: الإفادة في اختيار القادة، بوشارب، عبد السلام، (المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ١٩٩٥م): ص٢١.
(٣) للاستزادة عن نشأة الرسول- صلى الله عليه وسلم- يمكن الرجوع إلى سيرة ابن هشام، السيرة النبوية لابن كثير، السيرة الحلبية.
(٤) سورة الذاريات، الآية رقم ٥٦.

له في ذلك: [فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا][1] .

٢. الثقة بالنفس: إذا فقد القائد ثقته بنفسه والتي هي مستمدة من ثقته بالله تعالى، غالباً لا تنجح قيادته، والنبي- صلى الله عليه وسلم- كان على يقين أنه مؤيد من السماء؛ ولذا كان يقينه بالله تعالى قوي راسخ، وعلم أصحابه هذا اليقين، حتى في الدعاء فكان يقول لهم « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه«[2].

٣. الرحمة والرفق بالرعية: عُرف عن النبي- صلى الله عليه وسلم- رحمته ورأفته برعيته، بل العفو من من آذاه، فيحنما فتح مكة سنة ٨ه قال لقريش الذين أخرجوه من مكة:» ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: أخٌ كريم وابن أخٍ كريم، قال:اذهبوا فأنتم الطلقاء، لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لي ولكم»[3]، فأسر النبي- صلى الله عليه وسلم- القلوب بتلك الرأفة والرحمة ولذا قال تعالى عنه: [فبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِين][4].

٤. الكفاءة القيادية: تهتم دراسات حديثة في مجال التنمية البشرية إدارة الأعمال وغيرها بتحديد أهم السمات التي لا بد أنتتوافي في الشخصية القيادية لتتمتع بكفاءة عالية، واللافت للنظر وفقاً لما قام به أحد الباحثين وهو دكتور عبد الغفار حنفي أن هذه السمات كان لشخص رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[5] وأهم هذه السمات التي من خلالها اكتسب النبي- صلى الله عليه وسلم- كفاءة قيادية أثرت فيما بعد في صناعة القادة من بعده.

أ. القدرة على الاتصال: وأهم وسائل الاتصال اللغة والفصاحة فيها؛ واذا قال تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ...][6] وحين أرسل الله تعالى موسى- عليه السلام- إلى فرعون وقومه كان مما طلب موسى -عليه السلام- فصاحة لسان أخيه هارون- عليه السلام- قال تعالى: [وَأَخِي هَارُونُ

(١) سورة الكهف، الآية رقم ٦.
(٢) مسند أحمد، ٥/ ٥١٧، حديث رقم ٣٤٧٩.
(٣) يُنظر: تاريخ الرسل والملوك، الطبري، محمد بن جرير ت: ٣١٠ه، (دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧ه): ٣/ ٦٠، ٦١.
(٤) سورة آل عمران، الآية رقم ١٥٩.
(٥) يُنظر: السلوك التنظيمي وإدارة الأفراد، حنفي، عبد الغفار، (الدار الجامعية، بيروت، ١٠٠١م): ص٢٧.
(٦) سورة إبراهيم، الآية رقم ٤

هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ][1] ولقد تمتع النبي- صلى الله عليه وسلم- بالفصاحة وسلامة النطق، ولذا كان متميزا في تبليغ دعوته ورسالته وهو قال عن نفسه :» بعثت بجوامع الكلم»[2].

ب. القدرة على الإقناع:فالقائد لابد أن يتمتع بالقدرة على الإقناع لإيصال الرسائل التي يريد أن يوصلها، والنبي- صلى الله عليه وسلم- كانت يتمتع بتلك السمة وهو ما كان سبباً في إقبال الناس على الإسلام، لأن القرآن والسنة يخاطبون العقل والوجدان فيراعون التكاملية في الخطاب[3].

ج. ممارسة الشورى: من صفات القائد الناجح أن لا يستبد بالرأي وحده، بل يشاور من حوله،وهكذا نجد النبي- صلى الله عليه وسلم- بخلاف ما يؤمر بتبليغه من الوحي كان يشير، ففي غزو بدر سنة ٣ه حينما نزل عند أقرب ماء من بدر، فجاءه الحباب بن منذر- رضي الله عنه- وسأله أهذا منزل أنزلكه الله - أي هل هذا وحي؟- أم هو الرأي والحري والمكيدة؟، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم- بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فما كان من الحباب إلا أن أشار على النبي- صلى الله عليه وسلم- بتغيير المكان، والنبي- صلى الله عليه وسلم- قبل منه المشورة، بل قالك» لقد أشرت بالرأي» [4]، وفي غزوة الأحزاب سنة ٥ه يأخذ النبي- صلى الله عليه وسلم- بمشورة سلمان الفارسي- رضي الله عنه- في حفر الخندق حول المدينة من ناحية الشمال[5]، ومن ثم يتضح لنا كيف كان النبي- صلى الله عليه وسلم- يربي قادة المستقبل بالأخذ بالمشورة تطبيقاً عليه هو أولاً، صلى الله عليه وسلم.

د. القدرة على التحفيز والتشجيع: كان النبي- صلى الله عليه وسلم- كشخصية قيادية ناجحة يُكسب من يقودهم الثقة بالنفس ويحفزهم على العمل والنجاح، فحينما خان بنو قريظة النبي- صلى الله عليه وسلم- والمسلمين في غزوة الأحزاب، لم يمهل النبي- صلى الله عليه وسلم- الأمر وحفز أصحابه للأخذ بالثأر من خانوا فقال: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة»[6] واستجاب الصحابة لأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على الرغم أنهم انتهوا عما قريب من غزوة الأحزاب، ولكنها حماسة القائد التي تلهب

(١) سورة القصص، الآية رقم ٣٤
(٢) صحيح البخاري، ١٧/ ٤٧٨، حديث رقم ٧٠١٣.
(٣) يُنظر: السلوك التنظيمي ، ص٢٧، ٢٨.
(٤) ينظر: قيادة الرسول السياسية والعسكرية، عرموش، أحمد راتب، (دار النفائس، بيروت، ١٩٩١م): ص٤٦.
(٥) السيرة الحلبية، ٢/ ٤١٨؛ المنهج الحركى للسيرة النبوية، الغضبان، منير محمد ت: ١٤٣٥ه، (مكتبة المنار، الأردن، ط٦، ١٩٩١م): ٢/ ٣٣٣.
(٦) صحيح البخاري، ١٠/ ١٧٢، حديث رقم ٤١١٩.

حماسة أتباعه، وهو ما تربى عليه الصحابة الذين أصبحوا قادة فيما بعد، حتى أننا لنجد استنهاض الهمم وتعبئة الجيوش بعد النبي- صلى الله عليه وسلم- فقد قال سعيد بن المسيب عن أبيه:» هدأت الأصوات يوم اليرموك فسمعنا صوتاً يكاد يملأ العسكر يقول: يا نصر الله اقترب، الثبات الثبات يا معشر المسلمين، قال: فنظرنا فإذا ه أبو سفيان تحت راية ابنه يزيد»[1]

وإنما كانت هذه بعض السمات القيادية التي تمتع بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وأثرت في أتباعه فأصبحوا قادةمن بعده.

ثالثاً: المنهج النبوي في تربية القادة: كان للنبي- صلى الله عليه وسلم- منهجاً متميزاً ومتكاملاً في صناعة القادة، قائماً على عدة قوائم وأسس متى توفرة في القائد أصبح قاءداً ناجحاً ومتميرزاً ويرى الباحث أن هذا ما جعل المسلمين في أقل وقت ينتشروا في ربوع الأرض حينئذ حتى أه لم تمض المائة عام الأولى وكان المسلمون قد وصلوا شرقاً حتى حدود الهند، وغرباً حتى حدود فرنسا، ويمكننا أن نلحض ملامح هذا النهج النبوي في الأسس التالية.

١. إصلاح العقيدة: وهو ما ذكرناه في المبحث الأول، فكانت قضية إصلاح العقيدة أهم القضايا، فالقائد متبوع وإذا كان صالح العقيدة أصبح قدوة لمن يتبعه، وقد ضربنا الأمثلة لهذا في المبحث الأول، وكان المدد الأول لإصلاح تلك العقيدة هو تربية النشئ على الإيمان ثم تأكيده بالقرآن، وهو ما صرح به الصحابي الجليل جندب بن عبد الله- رضي الله عنه- قال:» كنا مع النبي- صلى الله عليه وسلم- ونحن فتيان حزاورة فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً»[2].

٢. تقديم القدوة الحسنة: لقد كان النبي- صلى الله عليه وسلم- يقدم القدوة من نفسه في مراحل صناعة وإعداد القادة، فقد كان النبي- صلى الله عليه وسلم- قدوة في مجالات مختلفة سواء اجتماعية أو عسكرية أو قيادية سياسية، وهو ما كان له أكبر الأثر في نفوس الشباب الذين يتدربون ليصبحوا قادة، وكان من أهم ما يقوم به النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه كان يقرّب هؤلاؤ الشباب، وكان يعلي من قدرهم وقيمتهم، ونضرب لهذا مثلين، المثل الأول حينما كان النبي- صلى الله عليه وسلم- جالساً وفي مجلسه من أشياخ وكبار الصحابة وعن يمينه أحد صغار الصحابة وهو فضل بن عباس- رضي الله عنهما- وقد جاء أحدٌ بقدح من شراب فشرب النبي- صلى الله عليه وسلم- ثم استأذن من الغلام الصغير على يمينه أن يسمح

(١) يُنظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٧/ ١٨.

(٢) سبق تخريجه

له أن يبدأ بأشياخ الصحابة، فرفض الغلام وقال:» لن أوثر أحداً بنصيبي منك» فناوله النبي- صلى الله عليه وسلم- القدح ولم يعب عليه[1]، ويتضح من هذا المشهد النبوي كيف كان النبي- صلى الله عليه وسلم- يربي النشء، أولاً بمجالستهم مجالس الكبار، ثانياً تقديرهم وإعطاءهم حقهم وقدرهم في الاحترام والتقدير مثل الكبار، مما يعزز الثقة بالنفس، ويجعل الناشيء قائداً قوياً في المستقبل، المثل الثاني أن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان يردف صغار الصحابة خلفه على الدابة، ويلقنهم النصح والإرشاد والتعليم، مثلما فعل مع معاذ بن جبل - رضي الله عنه- وكان يعلمه أصول التوحيد والاعتقاد وهو ما رواه معاذ بن جبل- رضي الله عنه- قال: «كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ « قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: « أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا « قال: « فهل تدري ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك؟ « قلت الله ورسوله أعلم. قال: « لا يعذبهم«[2] وكان هذا من باب تواضع النبي- صلى الله عليه وسلم- ومن باب تعزيز الثقة بالنفس لدى النشيء وتربيتهم بتقديم القدوة من نفسه.

٣. وضع القائد المناسب في المكان الناسب: كان النبي- لى الله عليه وسلم- يحسن اختيار قادته، كلاً في مهمته الموكلة له، حتيأن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال:» الناس معدن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»[3] ومن هذا الحديث يتضح لنا أن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان خبيراً بمعادن الناس، ومن ثم في مراحل صناعة القادة كان يضع كل قائد في المكان الذي يناسبه، فمثلاً حين أسلم خالد بن الوليد، وعمرو بن العاض - رضي الله عنهما- أوكل لكل منهما مهمة عسكرية تناسب قدراته العسكرية الحربية الفائقة على الرغم من وجود صاحبة أقدم منهما إسلاماً وأعلى مكانة ونسباً، ولكن كما أسلفنا لم يكن النبي- صلى الله عليه وسلم- يأخذ بمبدأ الصالح، ولكن الأصلح، فمعيار الكفاءة هو المعيار النبوي، وليس أدل على ذلك من قوله في أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه- حيث قال النبي- صلى الله عليه وسلم- في حقه :» - ما أقلت الغبراء، ولا أظلت الخضراء، من رجل أصدق من أبي ذر -[4]، ومع ذلك حينما طلب أبو ذر الولاية والقيادة من النبي- صلى الله عليه وسلم- رفض النبي- صلى الله عليه

(١) يُنظر: صحيح البخاري، ٢/ ٨٢٩، حديث رقم ٢٢٢٤؛ الأنوار في شمائل النبي المختار، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء ت: ٥١٦ه، تح: إبراهيم اليعقوبي، (دار المكتبي، دمشق، ط١، ١٩٩٥م): ١/ ٦٤٦.
(٢) صحيح البخاري، ١٨/ ٣٧٤، حديث رقم ٧٣٧٣.
(٣) صحيح البخاري، ٨/ ٤٦٢، حديث رقم ٣٣٨٣.
(٤) مسند أحمد، ١١/ ٧٠، حديث رقم ٦٥١٩.

وسلم- وقال له:» يا أبا ذر إنك ضعيف- أي عن القيادة- وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدّى الذي عليه فيها»[1]، وهكذا يتضح أن المنهج النبوي في صناعة القادة كان منهجا دقيقاً قائماً على الاختيار وفقاً معايير الكفاءة وهو بذلك يضمن نجاحهم في أدء مهامهم بطرق متميزة خالية من الأخطاء.

الخاتمة

يمكننا أن نخلص من الباحث إلى أهم النتائج التالية:

١. شمولية وتكامل المنهج النبوي في الإصلاح، حيث أنه لم يكن يهتم بجانب على حساب جانب آخر.

٢. صلاحية المنهج النبوي في الإصلاح لكل العصور، حتى أن ما يتوصل إليه علماء التنمية البشرية والتدريبات في مراكز إعداد القادة نجد له أساساً وأصلاً في المنهج النبوي الإصلاحي.

٣. نجاح المنهج النبوي الإصلاحي في إيجاد البيئات المناسبة لتحقيق الإصلاح في مجالاته المختلفة.

٤. اهتمام المنهج النبوي الإصلاحي بتقديم القدوة الحسنة في مراحل الإصلاح للتحفيز على التغيير والإصلاح.

٥. أثر العقيدة والقرآن في إصلاح النفس البشرية وتغييرها إلى الأفضل سواء على المستوى القيادي أو الاجتماعي أو الأخلاقي.

٦. تحقيق الظروف البيئية المناسبة للتعلم، وتوفير القائد القدوة والقائد المعلم، والمتمثل في شخص رسول الله – صلى الله عليه وسلم-.

٧. المنهج النبوي الإصلاحي في ركائزه الثلاثة كان يهتم بتقديم النموذج والمثل، والمعايير والأسس التي متى توفرت تحقق الإصلاح.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١. القرآن الكريم

٢. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت: ٩١١ه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٧٤م).

٣. الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري

(١) صحيح مسلم، ٦/ ٦، حديث رقم ٤٨٢٣.

المصري الحكري الحنفي ت: ٧٦٢ه، (دار القلم،دمشق، ط١، ١٩٩٦م).
٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، محمد بن أبي بكر ت: ٧٥١ه، تح: طه عبد الرؤوف سعد، (مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ١٩٦٨م).
٥. أنوار البروق في أنواء الفروق، القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن ت: ٦٨٤ه، (عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت).
٦. الأنوار في شمائل النبي المختار، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء ت: ٥١٦ه، تح: إبراهيم اليعقوبي، (دار المكتبي، دمشق، ط١، ١٩٩٥م).
٧. البداية والنهاية، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل إسماعيل بن عمر القرشي ت: ٧٧٤ه، تح: علي شيري، (دار إحياء التراث، مصر، ط١، ١٩٨٨م)
٨. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ت: ٧٢٨ه، تح: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، (مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٢ه).
٩. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق ت: ١٢٠٥ه، (دار الهداية، الإسكندرية، مصر، د.ط، د.ت).
١٠. تاريخ الرسل والملوك، الطبري، محمد بن جرير ت: ٣١٠ه، (دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧ه).
١١. تفسير القرآن، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري الدمشقي ت: ٧٧٤ه، تح: سامي محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م).
١٢. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ت: ٣١٠ه، تح: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م).
١٣. جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله ت: ٤٦٣ه، تح: أبو الأشبال الأزهري، (دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٩٩٤م).
١٤. حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، بحرق الشافعي، محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي ت: ٩٣٠ه، تح: محمد غسان نصوح عزقول، (دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤١٩ه).
١٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ت: ٤٣٠ه، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥ه).
١٦. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى

الخُسْرَوْجِردي الخراساني ت: ٤٥٨ه؛ (دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٥ه).

١٧. سنن ابن ماجة، ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت).

١٨. السيرة الحلبية، نور الدين الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي ت: ١٠٤٤ه، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٧ه).

١٩. السيرة النبوية لابن كثير، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرسي ت: ٧٧٤ه، تح: مصطفى عبد الواحد، (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، د.ط، ١٩٧٦م).

٢٠. السيرة النبوية لابن هشام، ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ت: ٢١٣ه، تح: طه عبد الرؤوف سعد، (شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، مصر، د.ط،د.ت).

٢١. صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ت: ٢٥٦ه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، لبنان، ط١، ١٤٢٢ه).

٢٢. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم، ابن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ت: ٢٦١ه، (دار الأفاق الجديدة. بيروت، د.ط، د.ت).

٢٣. الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو جار اللهت: ٥٣٨ه، تح: علي محمد البجاوي، (دار المعرفة، لبنان، ط٢،د.ت)

٢٤. الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد ت: ٦٣٠ه، تح: عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٧م).

٢٥. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ت: ٧١١ه، (دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه).

٢٦. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ت: ٧٢٨ه، تح: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، (مجمع الملك فهد للطباعة، مكة المكرمة، د.ط، ١٩٩٥م).

٢٧. مختار الصحاح، الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي ت: ٦٦٦ه، تح: يوسف الشيخ، (المكتبة العصري، بيروت، ط٥، ١٩٩٩م).

٢٨. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله أبو عبدالله، تح: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٩٠م).

٢٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد السيباني ت: ٢٤١ه، تح: عبد الله بن عبد

المحسن التركي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م).
٣٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المقري الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ت: ٨٣٤ه، (المكتبة العلمية – بيروت، د.ط، .ت).
٣١. المصباح المنير، المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، تح: يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية، الإسكندرية، مصر، د.ط، د.ت).
٣٢. معجم في المصطلحان والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي ت: ١٠٩٤ه، تح: عدنان درويش، (مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت).
٣٣. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء ت: ٣٩٥ه، تح: عبد السلام هارون، (دار القكر، بيروت، د.ط، ١٩٧٩م)
٣٤. الموافقات، الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ت: ٧٩٠ه، تح: أبو عبيدةمشهور بن حسن، (دار ابن عفان، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٧م).
٣٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمدت: ٦٠٦ه، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، (المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، ١٩٧٩م).
ثانياً: قائمة المراجع:
٣٦. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى ت: ٩٨٢ه، (دار إحياء التراث العربي، بيروت،د.ط، د.ت).
٣٧. الإفادة في اختيار القادة، بوشارب، عبد السلام، (المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ١٩٩٥م).
٣٨. الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية، اللويحق، عبد الرحمن بن معلا، (جائزة نايف بن عبد العزيز العالمية للسنة النبوية، ط١، ٢٠١٢م).
٣٩. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ت: ١٣٧٦ه، (وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤٢٣ه).
٤٠. خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد ت: ١٣٩٤ه، (دار الفكر العربي – القاهرة، د.ط، ١٤٢٥ه).
٤١. السلوك التنظيمي وإدارة الأفراد، حنفي، عبد الغفار، (الدار الجامعية، بيروت، ١٠٠١م).

٤٢. السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم ت: ١٤٠٣ه، (دار القلم، دمشق، ط٨، ١٤٢٧ه).

٤٣. السيرة النبوية، أبو الحسن الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين ت: ١٤٢٠ه، (دار ابن كثير، دمشق، ط١٢، ١٤٢٥ه).

٤٤. صحيح السيرة النبوية، الألباني، محمد ناصر الدين ت: ١٤٢٠ه، (المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ط١، د.ت).

٤٥. العلم والبحث العلمي – دراسة في مناهج العلوم–، رشاون، حسين عبد الرحمن، (المكتب الجامعي، الإسكندرية، د.ط، د.ت).

٤٦. فقه السيرة، الغزالي، محمد السقا ت: ١٤١٦ه، (دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٧ه).

٤٧. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو جيب، (دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م).

٤٨. قيادة الرسول السياسية والعسكرية، عرموش، أحمد راتب، (دار النفائس، بيروت، ١٩٩١م).

٤٩. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين ت: ١٤٢٠ه، (مكتبة الإيمان، المنصورة – مصر، د.ط، د.ت).

٥٠. مجموع الوثائق السياسية في العهد النبوي، حميد الله، محمد، (دار النفائس، عمان ، الأردن، ط٥، ١٩٨٥م).

٥١. معالم الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، العسال، خليفة حسين، (دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م).

٥٢. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، تح: مجمع اللغة العربية، (دار الدعوة، القاهرة، د.ط، د.ت).

٥٣. المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، (دار الساقي، لبنان، بيروت، ط٤، ٢٠٠١م).

٥٤. مقدمة في علم النفس الاجتماعي، مسلم محمد، (دار قرطبة، الجزائر، د.ط، ٢٠٠٧م).

٥٥. المنهج الحركى للسيرة النبوية، الغضبان، منير محمد ت: ١٤٣٥ه، (مكتبة المنار، الأردن، ط٦، ١٩٩١م).

٥٦. الموسوعة في صحيح السيرة النبوية، أبو إبراهيم، محمد إلياس عبد الرحمن الفالوذة، (مطابع الصفا – مكة، ط١، ١٤٢٣ه).

٥٧. الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢ه).

List of sources and references

First: Sources:

1. The Holy Quran
2. Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an, Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr, d. 911 AH, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, (Egyptian General Book Authority, d.d., 1974 AD).
3. Reference to the biography of the Chosen One and the history of his successors, Mughalatay bin Qulaij bin Abdullah Al-Bakjari Al-Masri Al-Hakri Al-Hanafi, d. 762 AH, (Dar Al-Qalam, Damascus, 1st edition, 1996 AD).
5. Informing the signatories about the Lord of the Worlds, Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr, d. 751 AH, edited by: Taha Abdul Raouf Saad, (Al-Azhar Colleges Library, Egypt, 1968 AD).
6. Anwar al-Buruq fi Anwa al-Furuq, Al-Qarafi, Abu Abbas Shihab al-Din Ahmad bin Idris bin Abdul Rahman, d. 684 AH, (Alam al-Kutub, Beirut, d.d., d.d.).
7. Al-Anwar fi Shama'il Al-Nabi Al-Mukhtar, Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Hussein bin Masoud bin Muhammad bin Al-Farra', d. 516 AH, edited by: Ibrahim Al-Yaqoubi, (Dar Al-Maktabi, Damascus, 1st edition, 1995 AD).
8. The Beginning and the End, Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail Ismail bin Omar Al-Qurashi, d. 774 AH, edited by: Ali Shiri, (Dar Ihya Al-Turath, Egypt, 1st edition, 1988 AD)
9. Explaining the deception of the Jahmiyyah in establishing their theological heresies, Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abd al-Halim, d. 728 AH, edited by: Muhammad bin Abd al-Rahman bin Qasim, (Government Press, Mecca, 1st edition, 1392 AH).
10. Taj Al-Arous from Jawaher Al-Qamoos, Al-Zubaidi, Muhammad bin Mu-

hammad bin Abdul Razzaq, d. 1205 AH, (Dar Al-Hidaya, Alexandria, Egypt, d.d., d.d.).

11. History of the Messengers and Kings, Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, d. 310 AH, (Dar Al-Turath, Beirut, 2nd edition, 1387 AH).

12. Interpretation of the Qur'an, Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar Al-Basri Al-Dimashqi, d. 774 AH, edited by: Sami Muhammad Salama, (Dar Taiba for Publishing and Distribution, Cairo, 2nd edition, 1999 AD).

13. Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir Al-Tabari, d. 310 AH, edited by: Ahmed Muhammad Shaker, (Al-Resala Foundation, Beirut, 1st edition, 2000 AD).

14. Jami' Bayan al-Ilm wal-Azhari, Ibn Abd al-Barr, Abu Omar Yusuf bin Abdullah, d. 463 AH, ed.: Abu al-Ashbal al-Azhari, (Dar Ibn al-Jawzi, Saudi Arabia, 1st edition, 1994 AD).

15. Gardens of Lights and Insights of Secrets in the Biography of the Chosen Prophet, by Burning Al-Shafi'i, Muhammad bin Omar bin Mubarak Al-Himyari Al-Hadrami, d. 930 AH, edited by: Muhammad Ghassan Nasuh Azqul, (Dar Al-Minhaj, Jeddah, 1st edition, 1419 AH).

16. The Ornament of the Saints and the Classes of the Pure Ones, Al-Isfahani, Abu Naim Ahmed bin Abdullah, d. 430 AH, (Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 4th edition, 1405 AH).

17. Evidence of prophecy and knowledge of the conditions of the author of Sharia law, Al-Bayhaqi, Ahmad bin Al-Hussein bin Ali bin Musa Al-Khusrawjerdi Al-Khorasani, d. 458 AH; (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1st edition, 1405 AH).

18. Sunan Ibn Majah, Ibn Majah, Muhammad bin Yazid Abu Abdullah Al-Qazwini, edited by: Muhammad Fouad Abdul Baqi, (Dar Al-Fikr, Beirut, d.d., d.d.).

19. Al-Birah Al-Halabi, Nour Al-Din Al-Halabi, Ali bin Ibrahim bin Ahmed Al-Halabi, d. 1044 AH, (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2nd edition, 1427 AH).

20. The Biography of the Prophet by Ibn Kathir, Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar Al-Qursi, d. 774 AH, edited by: Mustafa Abdel Wahed, (Dar Al-Ma'rifa

for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, d.d., 1976 AD).

21. The Biography of the Prophet by Ibn Hisham, Ibn Hisham, Abd al-Malik ibn Hisham ibn Ayoub al-Himyari al-Ma'afiri, d. 213 AH, edited by: Taha Abd al-Raouf Saad, (United Technical Printing Company, Cairo, Egypt, d.d.d.d.).

22. Sahih Al-Bukhari, Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim, d. 256 AH, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, (Dar Touq Al-Najat, Lebanon, 1st edition, 1422 AH).

23. Sahih Muslim, Abu Al-Hussein Muslim, Ibn Al-Hajjaj bin Muslim Al-Qushayri Al-Naysaburi, d. 261 AH, (Dar Al-Afaq Al-Jadeeda - Beirut, d.d., d.d.).

24. Al-Fa'iq fi Gharib al-Hadith wal-Athar, Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr Jar al-Laht: 538 AH, edited by: Ali Muhammad al-Bajjawi, (Dar al-Ma'rifa, Lebanon, 2nd ed., d.d.)

25. Al-Kamil fi al-Tarikh, Izz al-Din Ibn al-Atheer, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam Muhammad, d. 630 AH, edited by: Omar Abd al-Salam Tadmuri, (Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1997 AD).

26. Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali, d. 711 AH, (Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH).

27. Majmo' al-Fatawa, Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abd al-Halim, d. 728 AH, edited by: Muhammad bin Abd al-Rahman bin Qasim, (King Fahd Printing Complex, Makkah al-Mukarramah, d.d., 1995 AD).

28. Mukhtar Al-Sahhah, Al-Razi, Zain Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr Al-Hanafi, d. 666 AH, edited by: Yusuf Al-Sheikh, (Al-Mattabah Al-Asri, Beirut, 5th edition, 1999 AD).

29. Al-Mustadrak on the Two Sahihs, Al-Hakim Al-Naysaburi, Muhammad bin Abdullah Abu Abdullah, edited by: Mustafa Abdul Qadir Atta, (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1st edition, 1990 AD).

30. Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal, Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad al-Sibani, d. 241 AH, edited by: Abdullah ibn Abdul Mohsen al-Turki, (Al-Resala Foundation, Beirut, 1st edition, 2001 AD).

31. Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Al-Sharh Al-Kabir by Al-Rafi'i, Al-Muqri Al-Fayoumi, Ahmed bin Muhammad bin Ali, d. 834 AH, (Al-Maktabah Al-Ilmiyya - Beirut, d.d., .d.).

32. Al-Misbah Al-Munir, Al-Muqri, Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi, ed.: Yusuf Al-Sheikh Muhammad, (Al-Maktabah Al-Asriya, Alexandria, Egypt, d.d., d.d.).

33. A Dictionary of Linguistic Terms and Differences, Al-Kafawi, Ayoub bin Musa Al-Husseini Al-Quraymi, d. 1094 AH, edited by: Adnan Darwish, (Al-Resala Foundation, Beirut, d.d., d.d.).

34. Dictionary of Language Standards, Ibn Faris, Ahmed bin Faris bin Zakaria, d. 395 AH, edited by: Abdul Salam Haroun, (Dar Al-Qakr, Beirut, ed., 1979 AD)

35. Al-Muwafaqat, Al-Shatibi, Ibrahim bin Musa bin Muhammad Al-Lakhmi, d. 790 AH, edited by: Abu Ubaidah Mashour bin Hassan, (Dar Ibn Affan, Cairo, Egypt, 1st edition, 1997 AD).

36. Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wal-Athar, Ibn al-Atheer, Majd al-Din Abu al-Saadat al-Mubarak ibn Muhammadat: 606 AH, edited by: Taher Ahmad al-Zawi and Mahmoud Muhammad al-Tanaji, (Al-Maktabah al-Ilmiyyah, Beirut, ed., 1979 AD).

Second: List of references:

37. Guiding the sound mind to the merits of the Holy Book, Abu Al-Saud, Muhammad bin Muhammad bin Mustafa, d. 982 AH, (Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, d.d., d.d.).

38. Benefit in choosing leaders, Bouchareb, Abdel Salam, (National Museum of the Mujahid, Algeria,